سلسلة كتيبات شبكة بينونة

آداب وأخلاق الإسلام

الشيخ
إبراهيم بن عبدالله المزروعي

@Baynoonanet @BaynoonanetUAE www.baynoonanet.net

آداب وأخلاق الإسلام

حقوق الطبع محفوظة

@baynoonanet @baynoonanetUAE

www.baynoona.net

آداب وأخلاق الإسلام

الشيخ
إبراهيم بن عبدالله المزروعي

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أما بعد.

فإننا نحمد الله عَزَّوَجَلَّ على نعمة الإسلام، ونسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يرزق الجميع الإخلاص في القول والعمل، وأن يجعل ذلك في موازين أعمالنا يوم القيامة، هذه كتابة بعنوان: «**آداب وأخلاق الإسلام**».

الإسلامُ هو الاستسلام لله تعالى وطاعته وتوحيده والانقياد له، والتخلص من الشرك، والإسلام دينٌ كاملٌ في تشريعاته، وآداب الإسلام وأخلاقه هي مجموعة من القواعد والأحكام والأعمال، آداب الإسلام التي تنظم الحياة الشخصية، والأخلاقُ مهمة في حياة البشرية، فكل مجتمع من المجتمعات الإنسانية لا يستطيع أفراده أن يعيشوا متفاهمين سعداء ما لم تربط بينهم روابط متينة من الأخلاق الكريمة والآداب، فنتكلمُ عن آداب وأخلاق الإسلام، آداب الإسلام التي تنظم الحياة الشخصية، هذه الآداب تنظم حياة المسلم في جميع شؤونه، وفي حله وترحاله، هذه الآداب في الإسلام ذات أهمية عظمى

في حياة المسلم اليومية، تمنح المسلم الطريقة الصحيحة لممارسة حياته، كما أن الالتزام بهذه الآداب يعطيه الأجر والثواب من الله تعالى، هذه الآداب والأخلاق تحافظ على مسار حياة المسلم، وتمنع الشيطان من أن يكون له سلطان على حياة المسلم، وتمنح المسلم التحصين الكبير، وتجعل خصال الخير مجتمعة فيه، وتصلح له دنياه وآخرته، هذه الآداب تجعل منه عبداً مطيعا لربه ومطيعا لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأن هذه الآداب هي بمثابة دستور للمؤمن في جميع أموره وحياته، خاصة إن تربى عليها من صغره، هذه الآداب فيها اتباع لسنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأقوال والأفعال، كما أن هذه الآداب وهذه الأخلاق تعطي صورة مشرقة عن المسلم، نبدأ بالكلام عن آداب الإسلام، ومن خلالها يتبين لنا عظمة الإسلام، وأن الإسلامَ شامل للحياة، وأنه صالح لكل زمان ومكان ولكل حال، الآداب الإسلامية للمسلم أدب يميزه عن غيره، له هدي وسمت يخصه، الآداب مع الأخلاق تصبغ شخصية المسلم بصبغة الجمال والكمال البشري، إن التأمل في الآداب الإسلامية يؤكد على عظمة الإسلام وشمولية تعاليمه، وحرصه على رفعة أتباعه، نتكلم عن بعض هذه الآداب الإسلامية.

أولها الأدب مع القرآن: إن المسلم يؤمن بقدسية كلام الله تعالى وشرفه وأفضليته على سائر الكلام، المسلم يعتقد بأن القرآن الكريم كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تكلم الله به حقّا، وفي الحديث الصحيح يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ)) [١]، هناك آداب مع القرآن ينبغي للمسلم أن يراعي هذه الآداب، من هذه الآداب أن يقرأه

[١] رواه البخاري (٥٠٢٧).

على أكمل الحالات: من طهارة وتسوك وأدب ووقار وغيرها، أن يتحرى الإخلاص عند تعلمه وتلاوته، أن يعمل بما فيه من أحكام وشرائع، أن يرتله ولا يسرع في تلاوته، أن يلتزم الخشوع عند تلاوته، أن يتدبره، أن يتعلم أحكام تلاوته، أن يهتم بمعرفة معانيه، ومطالعة ما تيسر من تفاسيره، أن يجتهد في أن يتصف بصفات أهله، أن يستذكر هذا القرآن، وأن يداوم على قراءته، وأن يتعاهده حتى لا يُنسّاه، أيضا من الآداب: أن يسجد سجدات التلاوة إذا مر بها وغيرها من الآداب.

أيضا هناك آداب المساجد، المساجد هي بيوت الله وقد رفع الله تعالى شأنها، فقال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾ [النور :٣٦]، تعلق القلب بهذه المساجد، حبها سبب من أسباب نجاة العبد من هول أرض المحشر، وفي أن يظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ: -وذكر منهم- وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالمَسَاجِدِ[١])).

هناك آداب تتعلق بالمساجد ينبغي مراعاتها: إخلاص النية لله تعالى في بنائها، الدخول بالرجل اليمنى، وذكر الله والصلاة على رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أن لا يجلس إذا دخل المسجد إلا بعد أن يصلي ركعتين، أن يسعى إلى المساجد بسكينة ووقار، أن يعظم هذه المساجد، أن يبتعد عن اللغو في هذه المساجد بارتفاع الأصوات، المحافظة على نظافة المساجد، عدم زخرفتها والإسراف

[١] رواه البخاري (١٤٢٣)، ومسلم (١٠٣١).

فيها، عدم البيع أو الشراء، أو إنشاد الضالة في المسجد، فإذا خرج خرج بالرجل اليسرى وذكر الله أيضا بدعاء الخروج، اجتناب الحضور إلى المساجد لمن أكل ثوماً أو بصلاً أو رائحة كريهة، استحباب التبكير إلى المساجد والاجتماع، آداب كثيرة تتعلق بالمساجد.

هناك آداب للمجالس أيضا: الناس لا يستغنون عن مجالس يجلسون فيها مع أصحابهم وإخوانهم، يتحادثون ويتسامرون يتبادلون الرأي، أو مجالس علم يتعلم فيها الإنسان ما ينفعه في دينه ودنياه، الإسلام تناول كل شيء من شؤون الحياة حتى كيفية مجالسة المسلم لإخوانه، الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾ [المجادلة: ١١]، والنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أيضا قال: ((**إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطُّرُقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اَللهِ مَا لَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ: فَأَمَّا إِذَا أَبَيْتُمْ، فَأَعْطُوا اَلطَّرِيقَ حَقَّهُ، قَالُوا: وَمَا حَقُّهُ؟ قَالَ: غَضُّ اَلْبَصَرِ، وَكَفُّ اَلْأَذَى، وَرَدُّ اَلسَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنْ اَلْمُنْكَرِ**[١]))، الإسلام شرع آدابا للمجالس، من هذه الآداب: أن لا يحضر مجلسا فيه منكر إلا بغرض تغيير هذا المنكر، يسلم على أهل المجلس ثم يجلس حيث ينتهي به المجلس، لا يقيم أحدا من مجلسه ليقعد هو فيه، لا يجلس بين اثنين إلا بإذنهما، إذا قام أحدٌ من مجلسه ثم عاد إليه فهو أحق به، لا يجلس في وسط الحلقة لورود النهي عن ذلك، الإخلاص لله بحضور تلك المجالس، إذا جلس في الطرقات فليراع

[١] رواه البخاري (٦٢٢٩)، ومسلم (٢١٢١).

آداب الجلوس في الطرقات، أن يستغفر الله عند قيامه من مجلسه تكفيراً لما عساه أن يكون قد ألم به في مجلسه، يقول:سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، من آداب المجالس: أن يتحرى المسلم مجالس الصالحين والأتقياء، أن يتجنب مجالس أهل اللهو و الابتداع، أن يجتنب النجوى المحرمة فلا يسر بالحديث لبعض الحضور دون بعض، أن يحذر من التنصت على حديث الآخرين وغيرها من الآداب،

أيضا هناك آداب للأكل والشرب: فالطعام والشراب وسيلة لا غاية مقصودة لذاتها، إذا نوى المسلم بأكله أو شربه التقوي على العبادة حولت من عادة إلى عبادة وأثيب عليها، قال تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾ [الأعراف :٣١]، هذا هو ميزان الأكل والشرب في الإسلام بغير إسراف، لذلك كان على المسلم أن يلتزم في أكله ومشربه بآداب شرعية، من هذه الآداب الشرعية: أن يطيب طعامه وشرابه بأن يعد طعامه وشرابه من الحلال الطيب الخالي من الشبهة، الخالي من الحرام، أن ينوي بأكله وشربه التقوية على عبادة الله تعالى، أن يجلس متواضعا أثناء الأكل، أن يرضى بالطعام، لا يعيب الطعام إذا أعجبه أكل وإن لم يعجبه ترك، كذلك أن يأكل مع غيره من ضيف أو أهل أو ولد أو خادم، أن يبدأ الطعام والشراب ببسم الله، وأن يختمه بالحمد لله، إذا سقط منه شيء أثناء الأكل أزال عنه الأذى وأكله لا يتركه للشيطان، من الآداب: أن لا ينفخ في الطعام ولا الشراب الحار ينتظر حتى يبرد، أن لا يفعل ما يستقذره الناس عادة بنفض اليد في الطعام ونحو ذلك، أن يمسك عن الأكل قبل الشبع، أن يخلل أسنانه ويتمضمض ويغسل يده بعد الأكل تطييبا للفم وليده، إجابة

الدعوة بشرط أن لا يكون فيها شيء محرم، عدم الأكل في آنية الذهب والفضة، الاجتماع عن الطعام، تكثير الأيدي على الطعام، الأكل مما يليه، وهكذا آداب كثيرة، هذه بعضها،

هناك آداب أيضا للباس والزينة: فاللباس يستر عورة الإنسان، اللباس يتجمل به المسلم أمام الخلق، قد بين الإسلام ما يجوز من هذا اللباس وما لا يجوز، لذلك كان على المسلم أن يلتزم في لباسه بآداب الإسلام، فمن آداب الإسلام في اللباس والزينة: أن لا يلبس الرجال الحرير ولا الذهب، أن لا يطيل الرجل ثوبه إلى أن يتجاوز الكعبين، أن تطيل المرأة خمارها، أن يمتد لباسها ليستر جميع بدنها حتى قدمها أمام الأجانب، أن لا يتشبه الرجل في لباسه بغير المسلمين، وهكذا المرأة لا تتشبه في زيها بزي غير المسلمين، أن لا تلبس المرأة اللباس الضيق و الشفاف، أن لا يلبس الرجل لبسة المرأة ولا تلبس المرأة لبسة الرجل، التواضع في اللباس، الحذر من الخيلاء والتكبر، عدم اتخاذ ثوب الشهرة، طهارة اللباس، ستر العورة، آداب كثيرة للباس والزينة، فدين الإسلام شامل لجميع شؤون الحياة،

هناك آداب للضيافة والوليمة: والضيافة من آداب الإسلام، ومن علامات الإيمان، يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ، قالوا: وَمَا جَائِزَتُهُ؟ يَا رسول الله، قَالَ: يَوْمُهُ وَلَيْلَتُهُ، وَالضِّيَافَةُ ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ**[١]**))** شرع الإسلام آدابا للضيافة من هذه

[١] رواه البخاري (٦٠١٩)، ومسلم (٤٨).

الآداب: أن يدعو على الضيافة الأتقياء، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لاَ يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلاَّ تَقِيٌّ[١])) ، لا يخص بضيافته الأغنياء دون الفقراء، أن لا يقصد بضيافته التفاخر والمباهاة بل لا بد أن يكون مخلصا لله مقتديا بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أن يجيب الدعوة لا يتأخر عنها إلا من عذر، أن لا يميز في إجابة الدعوة بين الفقير والغني، أو بين البعيد والقريب، أن ينوي بإجابته لهذه الدعوة إكرام أخيه المسلم ليثاب على ذلك، فإذا حضر لا يطيل الانتظار عليهم، يجلس حيث يشير إليه صاحب المكان، أن يعجل تقديم الطعام للضيف، أن لا يبادر برفع الطعام قبل أن ترفع الأيدي عنه، حسن استقبال الضيف بالتبسم وطلاقة الوجه، أن يخدم صاحب البيت ضيوفه بنفسه إلا لعذر مرض أو كبر سن، أن يتأدب الضيف بآداب الاستئذان والزيارة، وهكذا آداب للضيافة.

هناك آداب للسفر أيضا: السفر من لوازم حياة الإنسان، فاعتنى الإسلام بالسفر وبين أحكامه وآدابه، من هذه الآداب: النية الصالحة؛ لأن المسلم يكتب له في سفره ما كان يكتب له من الأجر قبل سفره، أن يكون السفر في طاعة الله، أن يرد المظالم والودائع إلى أصحابها إذا سافر، وظن أنه سيهلك، عدم سفر المرأة من غير محرم، اختيار الرفقة الصالحة، يستخلف على أهل بيته من يقوم على أمورهم إذا سافر، يستأذن والديه، أن يودع أهله وإخوانه وأصدقائه، من آداب السفر: أن لا يسافر وحده، وإذا سافر ثلاثة فأكثر من الآداب أن يؤمروا أحدهم، إذا سافر أن يتزود بالنفقة الحلال، أن يترك لأهله النفقة الكافية، أن

[١] رواه أبو داود (٤٨٣٢)، والترمذي (٢٣٩٥).

يقول دعاء السفر، أن يخبر أهله برجوعه،

كذلك أيضا هناك آداب للنوم: والنوم من النعم التي امتن الله بها على عباده، هناك آداب أيضا للنوم: استحضار نية صالحة عند النوم بنية إراحة بدنه، تجديد نشاطه للعبادة، أن لا يؤخر نومه بعد صلاة العشاء إلا لضرورة، أن يجتهد في أن لا ينام إلا على وضوء، أن ينام على شقه الأيمن، أن يأتي بأذكار النوم كآية الكرسي وغيرها وسورة الملك والأذكار المعلومة من أذكار النوم، أن يجتهد في أن لا ينام وحده، أن يصلي الوتر قبل النوم، أن ينفض الفراش بثيابه، أن يغلق باب البيت بإحكام، أن يغطي الإناء والسقاء، أن يطفأ السراج، هذه كلها آداب من آداب النوم، عدم الإفراط في النوم، إذا استيقظ من نومه يأتي بأذكار الاستيقاظ وهكذا آداب كثيرة، مما يدل على عظمة الإسلام.

هناك آداب الفطرة: خصال الفطرة هي الآداب التي نصّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليها، ذكر أنها من الفطرة وذكر أنها من سنة الأنبياء، قال: ((**عَشْرٌ مِنَ الفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ، وَالسِّوَاكُ، وَاسْتِنْشَاقُ المَاءِ، وَقَصُّ الأَظْفَارِ، وَغَسْلُ البَرَاجِمِ، وَنَتف الإِبْطِ، وَحَلْقُ العَانَةِ، وَانْتِقَاصُ المَاءِ، قَالَ الرَّاوِي: وَنَسِيْتُ العَاشِرَةَ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ المَضمَضَةُ**[١])) ، هذه آداب: الختان، نتف الإبط وغيرها مما جاء في هذا الحديث من سنن الفطرة، هذه آداب الفطرة.

هناك آداب للزيارة، التزاور بين المسلمين له أثر كبير في تقوية العلاقات بينهم في تأليف القلوب، زيادة المحبة والألفة والترابط، من آداب الزيارة:

[١] رواه مسلم (٢٦١).

استحضار النية الصالحة عند الزيارة، عدم الإكثار من الزيارة لدرجة الإفراط، تحري الأوقات المناسبة للزيارة، لزوم آداب الاستئذان، أن لا يطلق بصره في نواحي البيت، أن يجلس حيث أذن له، لا يرفع صوته، لا يحاول التسمع أو التجسس على أهل البيت، لا ينصرف من البيت إلا بعد إذن صاحب البيت، أن يشكر أهل البيت على استضافتهم له، وأن يدعو لهم وغيرها من آداب الزيارة.

هناك آداب للسلام أيضا: والسلام من الطاعات المشروعة، والله عَزَّوَجَلَّ قال: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ ﴾[النساء :٨٦]، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: ((**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الأَرْحَامَ، وَصَلُّوا والنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلَامٍ**[١]))، من آداب السلام: أن يبدأ المرء من لقيه بالسلام فإنه من حق المسلم على أخيه المسلم، الحرص على تحية الإسلام وهي السلام عليكم، وجوب رد السلام لمن ألقي عليه السلام بتحية بأحسن منها أو بمثلها، الحذر من التشبه بغير المسلمين في تحيتهم، أن يسلم الصغير على الكبير والقليل على الكثير والراكب على الماشي والماشي على القاعد، التصافح مع السلام عند اللقاء والمقابلة، التسليم إذا مر على الصبيان، استحباب تبليغ السلام من شخص لآخر، تعميم السلام على من يعرف ومن لا يعرف من المسلمين، يستحب السلام عند دخول البيت ولو كان خاليا، وهكذا آداب كثيرة،

هناك آداب للتداوي: لا يخلو المسلم من داء يصيبه بقدر الله عَزَّوَجَلَّ، وقد

[١] رواه ابن ماجه (١٣٣٤)، والترمذي (٢٤٨٥).

جعل الله عَزَّوَجَلَّ لكل داء دواء، وكان النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يتداوى بالقرآن وبغيره، للتداوي آداب: استحضار النية الصالحة بالتداوي لأجل طاعة الله تعالى، اعتقاد أن الشفاء بيد الله وحده وأن الأدوية مجرد أسباب، استشارة أهل الطب والتخصص ممن عرف بتقوى الله، اجتناب الأدوية المحرمة، فالله ما جعل شفاء الناس فيما حرم عليه، استعمال الأدوية الواردة في القرآن والسنة، ورد فضلها في القرآن والسنة، هذه الأدوية: العسل، الحجامة، الحناء، الرقية الشرعية، الحبة السوداء وهكذا، من آداب التداوي: أخذ تدابير التوقي من الأمراض قبل وقوعها، أن يتجنب مواضع العلل وأماكن الأوبئة وهكذا.

هناك آداب أيضا للبيوت: طرق الباب بلطف عند دخول المنزل، ذكر الله عند الخروج من المنزل، التسليم على أهل البيت عند الدخول، إشعار أهل البيت بالدخول، بالسلام النحنحة وهكذا، خدمة الأهل، معاونتهم في تنظيف البيت، وإعداد الطعام، هذه آداب، احتساب النفقة على الأهل والأولاد، تعاهد الزوجة والأولاد، تفقد أحوالهم وأمور دينهم، صلاة النافلة في البيوت، تجنب المنكرات في البيوت، فالرجل مسؤول عن رعيته، عدم ترك النار في البيت حين النوم إلا لضرورة، غلق الأبواب بالليل جيدا.

هناك آداب للذكر أيضا: ذكر الله من أفضل الأعمال والقربات، ومن أجلها عند الله تعالى، من الآداب التي ينبغي مراعاتها فيما يتعلق بالذكر: الإكثار من ذكر الله تعالى على كل حال، الإخلاص، الجمع بين الذكر باللسان واليد والقلب، خفض الصوت بالذكر تجنبا للرياء، اجتناب الأذكار المبتدعة، الحرص على

الأذكار التي ورد ذكر فضله، الإكثار من قراءة القرآن وهكذا آداب كثيرة.

هناك آداب عيادة المريض: عيادة المريض من حقوق المسلم على أخيه، ينبغي لمن عاد مريضا أن يتأدب ببعض الآداب: النية الصالحة، أن ينوي بعيادته التماس الأجر والثواب وأداء حق أخيه المسلم، أن لا يتأخر في الذهاب لزيارته، الدعاء للمريض، القعود عند رأس المريض والدعاء له: أسأل الله العظيم رب العرش أن يشفيك سبع مرات، تبشير المريض بثواب المرض، تحسين ظنه بالله، رقية المريض الرقية الشرعية، عدم الإطالة في الجلوس عند المريض رحمة به وهكذا، هناك آداب أيضا للجنائز، هناك آداب مع الجار وآداب كثيرة تدل على عظمة الإسلام، وأن هذه الآداب الإسلامية ينبغي على المسلم أن يحافظ عليها؛ لأن هذه الآداب تميزه عن غيره؛ لأن هذه الآداب هي له هدي وسمت يخص المسلم، هذه الآداب مع الأخلاق تصبغ شخصية المسلم بالجمال والكمال، والتأمل في هذه الآداب الإسلامية التي ذكرناها في هذه الكتابة وفي غيرها من الآداب يؤكد على عظمة الإسلام، ورقي تعاليم الإسلام.

أخلاق الإسلام: كل مجتمع من مجتمعات الإنسانية لابد من أخلاق لأفراد هذا المجتمع، هذه الأخلاق تربط أفراد المجتمع، تربط بينهم بروابط متينة من الأخلاق الكريمة، ومتى فقدت هذه الأخلاق تفكك أفراد المجتمع، وتصارعوا ثم انهار المجتمع، إذا كانت هذه الأخلاق ضرورية في نظر جميع الأمم فهي في نظر الإسلام أكثر ضرورة وأهمية، و لهذا جعل الإسلام هذه الأخلاق مناط الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة بل أن الإسلام يخضع الأعمال العلمية

للمبادئ الأخلاقية في مجال البحث أو مجال النشر، اهتم الإسلام بالأخلاق؛ لأنها أمر لا بد منه لدوام الحياة الاجتماعية ولتقدمها أيضا، فالإنسان بحاجة ماسة إلى نظام خلقي يحقق حاجته الاجتماعية، ويحول دون ميوله ونزعاته الشريرة، إن الإسلام يدرك تمام الإدراك ماذا يحدث لو أهملت المبادئ الأخلاقية في المجتمع، ساد في المجتمع الخيانة والغش والكذب والسرقة وسفك الدماء والتعدي على الحريات والتعدي على الحقوق بكل أنواعها، تلاشت المعاني الإنسانية في علاقات الناس، فلا بد من العناية بالأخلاق، فقد اعتنى الإسلام بهذه الأخلاق وأعطاها مكانتها ومنزلتها السامية، هذه الأخلاق الإسلامية هي جملة ما بعث لأجله نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد قال: ((**إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ**[١]))، وهو متممها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله وفعله وخلقه، وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ له: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القلم :٤]، وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خلقه القرآن وهو القائل: ((**إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا**[٢]))، ولأهمية الأخلاق من الإسلام وثقلها في ميزان الحق يوم القيامة قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللهَ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ**[٣]))، وفي الحديث الصحيح أيضا يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ**[٤]))، وما ذلك إلا لارتباط

---

[١] رواه البخاري في الأدب المفرد (٢٧٣)، وأحمد (٨٩٣٩)، وهو صَحِيح الْجَامِع (٢٨٣٣).

[٢] رواه البخاري (٦٠٣٥)، ومسلم (٢٣٢١).

[٣] رواه الترمذي (٢٠٠٢)، وصححه الألباني.

[٤] رواه أبو داود (٤٧٩٨).

الأخلاق بالإيمان، فهي جزء من الإيمان، يقول أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا قَالَ: ((لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ[١])) ، حسن الخلق يعني التحلي بالفضائل والمكارم، التزين بالمحاسن في معاملة الخلق، وقد أمر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحسن الخلق، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ[٢])) ، فالإسلام اعتنى بالأخلاق، وهذه نماذج من الأخلاق الإسلامية الفاضلة:

خلق الصدق: الصدق هو مطابقة الخبر للواقع، مطابقة الظاهر للباطن، الصادق مع الله ومع الناس ظاهره كباطنه، والله عَزَّوَجَلَّ أثنى في كتابه على أهل الصدق، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [التوبة :١١٩]، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا[٣]))، لخلق الصدق في الإسلام مظاهر، ينبغي على المسلم أن يتحلى بها، من هذه المظاهر صدق الحديث، المسلم إذا حدث لا يحدث بغير الحق والصدق، صدق المعاملة، المسلم إذا عامل أحداً صدق في معاملته فلا يغش ولا يخدع ولا يزور بحال من الأحوال، صدق الوعد، فالمسلم إذا وعد أحدا أنجز له ما وعده به إذ خلف الوعد من آيات النفاق، أيضا صدق الحال، فالمسلم لا يظهر في غير مظهره لا يظهر خلاف ما

---

[١] رواه أحمد (١٢٤٠٦)، وابن حبان (١٩٤)، وهو في صحيح الجامع (٧١٧٩).
[٢] رواه الترمذي (٢١٠٢).
[٣] رواه البخاري (٧١٨٨)، ومسلم (٢٦٦٨).

يبطن، فلا يلبس ثوب زور ولا يرائي، ولا يتكلف ما ليس له، هناك خلق آخر أيضا من الأخلاق الإسلامية:

خلق التواضع، التواضع هو هضم النفس، الوضع من قدرها، عدم التكبر، عدم الكبر، فالكبر والإعجاب بالنفس مذمومان، ينبغي للمؤمن أن يتواضع في غير مذلة ولا مهانة، أن يتراحم مع المؤمنين، أن يرأف بهم، أن يرحمهم ويلين لهم، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ ﴾ [الشعراء :٢١٥]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[المائدة :٥٤] ، على المسلم أن يلزم التواضع في الخطاب مع الناس، لا يتكلم معهم بأسلوب المتعالي المتكبر، فالنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يقول: ((**إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا، حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ** [١])) ، وقال صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: ((**مَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللهُ** [٢])) ، والنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ضرب الأمثلة بل أروع الأمثلة في التواضع، فقد ذكرت عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا أنه كان بشرا من البشر، كان يفلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه، ويخسف النعل، ويخدم أهله، كان لا يعيب طعاما وهكذا، ومع علو مكانته صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فإنه حين رأى رجلا يرتعد منه يظن أنه كملوك الأرض، قال له صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: ((**هَوِّنْ عَلَيْكَ، فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ، إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ** [٣])) ، صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، من مظاهر التواضع: مجالسة الفقراء والمساكين

---

[١] رواه مسلم (٢٨٦٥)

[٢] رواه مسلم (٢٥٨٨).

[٣] رواه ابن ماجه (٣٣١٢)، وصححه الألباني.

والمرضى وأصحاب العاهات، إجابة دعوتهم، الأكل معهم، السعي في حاجات المسلمين، وإجابة دعوتهم وإكرامهم، إجابة دعوتهم وإكرام المسلمين هذا دليل ومظهر من مظاهر التواضع، عدم الإسراف في المطعم والمشرب، عدم الخيلاء في الملبس والمسكن، قبول النصيحة من أي أحد، عدم رد الحق بعد تبينه وهكذا، والأمثلة كثيرة عن التواضع من سيرة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته، هناك خلق آخر أيضا:

خلق الأمانة إذا استقامت الفطرة وسلمت من اتباع الهوى تمثل صاحبها فيه خلق الأمانة، الأمانة تشمل جميع ما يحمله الإنسان من أمور دينه ودنياه، أغلى ما يرزقه الله العبد به لا يحزن العبد بعده على أي عرض من الدنيا ما جاء في الحديث أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((**أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ فَلَا عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا: حِفْظُ أَمَانَةٍ، وَصِدْقُ حَدِيثٍ، وَحُسْنُ خَلِيقَةٍ، وَعِفَّةٌ فِي طُعْمَةٍ** [١])) ، حفظ الأمانة فخلق الأمانة أغلى ما يرزقه الله عَزَّوَجَلَّ للعبد المؤمن، الأمانة ركن من الأركان الأخلاقية، الأمانة صفة مميزة لأصحاب الرسالات، فقد كان كل نبي يقول لقومه: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾، ولقب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل البعثة بالصادق الأمين، وموسى عليه السلام لما خرج من مصر خائفا يترقب ورد ماء مدين وسقى للمرأتين رجعت المرأتان إلى والدهما تخبرانه بخبره، تصف إحداهما موسى عليه السلام بقولها: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص :٢٦]، فالأمانة صفة للأنبياء، هنيئا لمن

[١] رواه أحمد (٦٦٥٢)، والحاكم (٧٨٧٦)، وهو في صَحِيح الْجَامِع (٨٧٣).

قام بحق الأمانة، من صور الأمانة: أن تنصح من استشارك، حفظ أسرار الناس ستر عوراتهم، إتقان العمل هذا من الأمانة، وصور الأمانة كثيرة.

خلق رابع من الأخلاق الإسلامية **خلق الشجاعة**، صلاح بني آدم لا يتم في دينهم ودنياهم إلا بالشجاعة والتضحية بالمال، الشجاعة خلق إسلامي قويم، تقوي هذه الشجاعة التربية الإسلامية بالتدريب وخوض المواقف حتى يكتسب المسلم هذا الخلق، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان أشجع الناس، فقد وصفه الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قالوا: ((**كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ** [١]))، شجاعة المؤمن تتبدى في جرأته الأدبية في نصح إخوانه، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الشجاعة مطلوبة عند الصدع بالحق والنصح وهكذا، أيضا خلق آخر:

خلق الكرم والسخاء، خلق المسلم الكرم له أوجه كثيرة، أعظم صور الكرم مع ما يكون مع الفقر والحاجة وقلة ذات اليد، من الصفات المميزة لمن تأصلت فيه خصلة الكرم أن لا يرد أحدا يسأله، من مظاهر الكرم أن يعطي الرجل العطاء من غير من ولا أذى، أن يفرح بالسائل الذي يسأله، أن ينفق من غير إسراف ولا تقتير، خلق الكرم يحبه الناس، تنفتح له قلوبهم فضلا عن حب الله عَزَّوَجَلَّ له.

أشرنا إلى بعض الأخلاق الإسلامية كأمثلة على عظمة هذا الدين، فعلى كل مسلم أن يتأدب بآداب الإسلاَم، وأن يتخلق بأخلاق الإسلام ليكون قدوة

---

[١] رواه البخاري (٢٨٢٠)، ومسلم (٢٣٠٧).

لغيره، وبذلك ترتفع راية الإسلام، و يقبل الناس على الدخول في هذا الدين العظيم، ويثبت أتباعه على هذا الدين العظيم.

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يثبتنا وإياكم على طاعته، وأن يثبتنا وإياكم على الإسلام، وأن يحيينا وأن يميتنا عليه، اللهم فقهنا في ديننا، اللهم احفظ بلادنا دولة الإمارات وبلاد المسلمين من كل سوء وفتنة، اللهم وفق ولاة أمورنا لكل خير، اللهم ارزقهم البطانة الصالحة، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمّد وعلى آله وصحبه وسلم.

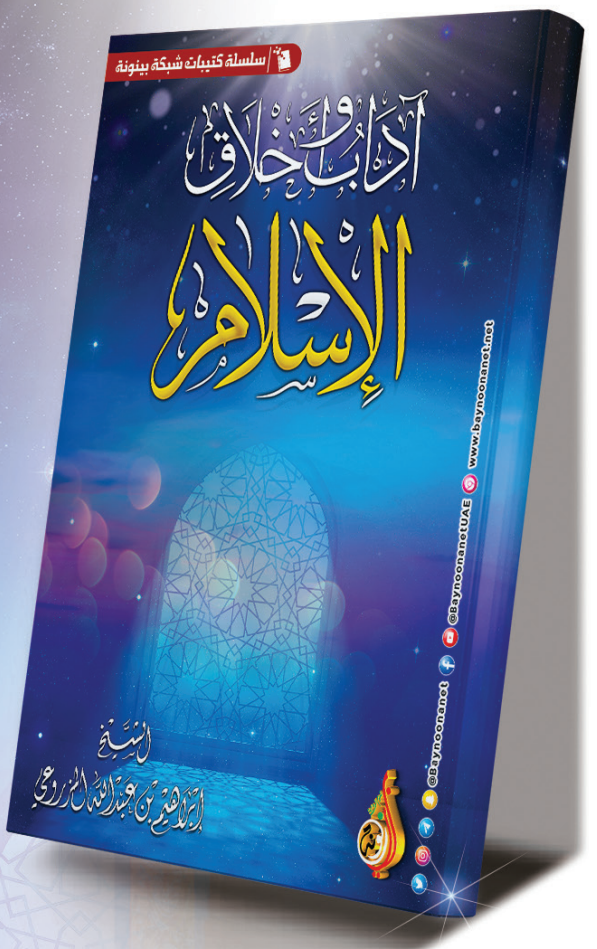

حقوق الطبع محفوظة

للمزيد من الكتيبات

يرجى مسح الكود أو اتباع الرابط التالي

https://www.baynoona.net/ar/all/ebooks